كما وصفهُ سليمان قبل ٣٠٠٠ سنة وقس عليها بقيَّة الحيوانات التي لم تبلغ ذرَّة من الكمال مع توالي الدهور بينما الانسان لا يزال في ترقٍ دائم يكتشف كل يوم وسائل جديدة لمعاشهِ ولسكناه ولخدمة اهلهِ ومدينتهِ ووطنهِ . فناهيك بذلك برهاناً قاطعاً على بطلان المذهب الدروينيِّ في ترقي الانواع فضلاً عن الاجناس من الجماد الى النبات الى الحيوان الى الانسان فليس لدروين لتأييد قولهِ سوى الظنّ والتخمين بينما تقوم لتفنيدهِ كل الشواهد التاريخيَّة والاختبارات المتواصلة والادلَّة العقليَّة فتثبت بقاء الاجناس والانواع في الطبيعة دون ان تتغير فترقى من درجة سافلة الى درجة اعلى وتؤيد كما زعم قول سفر التكوين انهُ تعالى خلق النبات والحيوان مباشرةً على حسب اصنافهما كما خلق رأساً ابوينا الاولين (لهُ بقيَّة)

لا حول ولا...

من نظم حضرة الخوري رفائيل البستاني بمدرسة الحكمة
اهدانا اياها بعد اعادة النظر فيها وتحسينها

ساقت رياحُ سياسةٍ خرقاء نحو البلاد سحائباً دكناء
فاربدَّ أفق الشرق منها واكتسى من كل دُهم المُعضلات رداء
وقد اكفهرَّ مقطِّباً ومعبِّساً « فالأفق تُفقدهُ النيرمُ صفاء »
فأهاب فينا هاتفٌ : حتَّى متى انتم نيام والخطوب إزاء ؟
فتراكمت في جوِّكم وتكاثفت سُحبٌ سحبنَ على البلاد بلاء
حتَّى مَ انتم في عميق سُباتكم حتَّى مَ يهوى جفنكم اغفاء ؟
فازال من اجفانهم سِنةَ الكرى قصفٌ يكاد يُدكدكُ الغبراء
وخفاً من الفولاذ لمعُ بوارق دلعت لساناً يلهمُ الظلماء
فارتجَّ متن الشرق من خَطب طغى والغربُ هبَّ يردِّد الاصداء
فهنا غطارفةٌ واهل حفيظةٍ وحميَّة كي يكشفوا الغمَّاء
وعلا ذوو الرأي الاصيل مثابراً ليوطِّدوا بين القلوب ولاء
انَّ التعاضد والتضامن مَعقِلٌ يزري بكل إغارة شعواء

فقوى البلاد تكاتفٌ وتآلفٌ ... ان الوئام ينهنهُ الضرّاء
وطنُ الفتى جسمٌ فان عضوٌ شكا ... داء شكت اعضاؤهُ ذا الداء
فبواحدٍ كلٌّ وكلٌّ واحدٌ ... لا تجعلوهُ بربكم اجزاء
فاقلُّ تحزيب يُلمُّ بأمّةٍ ... يُلقي شقاقاً بينها فشقاء
نجتاز في عقبات سود مشاكلٍ ... تذرُ الرضيع بليلةٍ بيضاء
بتنا لقادمة الخطوب مَراميًا ... فحيالنا وحذاءنا ووراء
من ذا يرى سبلاً تُطحطح خضمنا ... ألا اتحادًا صادقاً واخاء
ولئن تقاعس من خطبنا ودّهم ... عن نصرنا لم نَعدم النُصراء
فكفى نصيرًا ان زى من قومنا ... عِظَم النفوس وهمّة شمّاء
يتسابقون بكل فعل حميدةٍ ... متنافسين شهامةً ومضاء
هذا يراعتهُ كعضب صارمٍ ... تفري اديم مصاعب دَهْناء
هذا تبجّس من غمام يمينهِ ... ودقُ المكارم يُطرُ الصَّفراء
هذا تألّق من كواكب رأيهِ ... شُهبٌ تُريح عن الخطوب غِشاء
هذا يُهيب محرّضاً : أن أخلدوا ... لسكينةٍ وتجنّبوا الشحناء
هذا يجوب عواصماً غربيّةً ... كي يستميلَ لنصرنا الآراء
هذا يخوض غمار نقع معاركٍ ... بفؤاد اروعَ يعشقُ الهيجاء
والُوف آلافٍ من الاسد الألى ... جعلوا النفوس عن البلاد فداء
خفّوا زرافاتٍ ووحداناً الى ... قطرٍ به قطارَ العجاجُ دماء
أحلاسُ جُرْدٍ بل قساورُ قد علتْ ... مَتن السعالي لا تهابُ لقاء
شقّوا دياجر قسطلٍ بأغرّةٍ ... تكسو المآزق حلّةً حمراء
لم ينتضوا بيض الصوارم في الوغى ... ألّا وكان غمودُها الاحشاء
ثملوا باصوات المدافع اذ دوتْ ... فكأنَّ في بارودها صهباء
ويزُّ عطفيهم انينُ قنابلٍ ... طرَباً فتصطفقُ السيوفُ هناء
نعسوا كلاكلهم لوبل بنادقٍ ... هدفاً تكيما يُظهر الإزراء
حملوا على الاطام حملة ضيغمٍ ... والموتُ يرسلُ نظرةً شوصاء
من كل مجدول السواعد أشوس ... يُلفي الوشيج حديقةً غنّاء

ثبتُ الجنانِ حياتهُ في كفّهِ ... ماضي العزيمة يجهل الاعياء
آلى على النفس الابيّة مُقسما ... إمّا دفاعاً او رَدًى وفناء
أيخوض لجّات الحِمام كأنّنا ... وتظلُّ سُحب تِزاعنا وَطفاء ؟
فبأيّ شرْع ام بأيّة سُنّةٍ ... نُبدي النفور لبعضنا وجَفاء
او ما كفانا خَصْمُنا وعُداتُنا ... حتى نكون لذاتنا أعداء
تَجِدُ العدوُّ لكيدنا سُبلاً لهُ ... رُحبَ الفلا والجوُّ والدأماء
تقضي علينا حالُنا في خطّةٍ ... منها نَنالُ من السموم رِضاء
أنباؤنا موضوعُ صُحف اوربّةٍ ... وبنا الحديث الصُبحَ والإمساء
نحن الأُلى نُملي على كتّابها ... بفعالنا . . . فلنُحسن الإنشاء
فالغربُ في نَشزٍ يُتابع خطونا ... يرنو لنا من أعينٍ حَوْراء
هَفواتنا كمقالدٍ فتحت لهُ ... بابَ الولوج — وذا الذي قد شاء
فلكلِّ مُشكلةٍ نجيء بما غدتْ ... بفؤاد شرقٍ طعنةً نَجلاء
اللهَ اللهَ اتّقوا يا قومنا ... ودَعوا الخلاف وفتنةً وِمراء
يا ناظرين ولا ترونَ تبصّروا ... افلا ترون سماءنا قَتماء ؟
ان البلاد لَفي حَراجة ازمةٍ ... تجتاز كلَّ مصاعب كأداء
انكون أضغاثا على أبّالةٍ ... ونرى لنا وطناً بغير غاء ؟
او ما كفى الوطنَ العزيزَ نوائبٌ ... حتى نريد نطين فيهِ ماء ؟
ما بالُنا نُلقي فريقاً ناشراً ... لتعرّق بن الخصام و . . ؟
ما بالُ ذاك يمسُّ ذا في دينهِ ... ويسومُهُ خسفاً خَفِيّ وبغاء ؟
كفّوا كفاكم يا تجارَ وُرَيقةٍ ... هي في البلاد كحيّة رقطاء
فالدينُ ارفع من بذاءة اخطلٍ ... وَغدٍ انى بقالةٍ حمقاء
دينُ الاله الحقّ دينٌ تالمٌ ... ومحبّةٍ لا تعرف البَغضاء
ما شأنُ دينٍ في الحروب يا تُرى ... وهو الردّد بالسلام نِداء
فالحرب حربُ سياسةٍ لا مذهبٍ ... فإلى متى نستضحكُ العُقلاء ؟
أفلم تُضَحِّ فرنسةٌ بجالها ... لتذبَّ عن شرف الهلال عداء ؟
ولِمَ الصليب الى الصليب قد انبرى ... بسبستبول — فترتجي الإفناء ؟

*

ولقد رأينا أو كمَن تُباريا بسفالةٍ وسفاهةٍ شنعاء
راما إهانةَ سيّد الاحبار في ما خرْفشاهُ خسّةً ورِياء
« اسرار رومة والمسيح بروميةٍ » قالا : غيط عن الخفيّ غِطاء
زعما بانَّ الافكَ اقربُ مورد يجدان فيهِ للغليل شفاء
او يُلفيان الى المعيشة منهلًا منهُ يصيب المُقتدان ثراء
وجدا « على ما يزعمان » زوانةً في هَرْي أحبار سَترا إخصاء
تركا لآلئَ حنطة وتسرّعا لزوانة كدجاجة عمياء
انّا لأرفعُ منزلًا من ان نُنا زل جاهلًا ثرثارةً فأفاء (١
ما ضرَّ شمساً هجرُ عميان ولا راعَ الغضنفرَ صوتُ هرّ ماء
لكن يعزُّ على الروية أن ترى من سلطة مدنيّة اغضاء

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عُني بنشره الاب لويس صلوف اليسوعي

توطئة

في مكتبة المتحف البريطاني (٢ مجلد بقطع ربع عدد صفحاتهِ ٣٠٩ يضمُّ بين دفتيهِ كتابين مخطوطين الاوّل عنوانهُ « كتاب الدرّ المنتخب في تاريخ حلب » وهو عبارة عن نبذ منتخبة من كتاب نزهة المتواظر في روض المناظر للقاضي محبّ الدين شيخ الاسلام ابي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي. وهو الكتاب الذي تولّى نشرهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٩ صاحب العزّة الادیب يوسف افندي اليان سركيس

---

١) قال لي بعضهم ان مترجم قصيدة المسيح في الفاتيكان قد تستر وراء هذين الحرفين ف . ف فقلت : اجل انما هو فأفاء حذف الموصوفَ وابقى الصفة وفأفاء اي عيٌّ بل اعجم طمطم لا يُفهَم ولا يُفهِم

٢) (Rieu: *Catalogus Manuscriptorum Arabicorum Musei Britannici* DCCCCXLIV, p. 433)